العرب
السبت 2021/01/23
السنة 43 العدد 11949

«اتفاقيات أبراهام» فرصة بايدن لدعم استقرار الشرق الأوسط

التوقعات بترميم ما خلفه ترامب في المنطقة قد لا تبلوره إدارة بايدن على أرض الواقع

يرى محللون أن تخفيف حدة التوترات بين إسرائيل وجيرانها العرب نتيجة لـ"اتفاقيات أبراهام" يوفر فرصة استراتيجية للولايات المتحدة في ظل إدارة الرئيس الجديد جو بايدن لحشد الشركاء الرئيسيين ضد التهديدات المشتركة في الشرق الأوسط، وخاصة تلك القادمة من إيران وأذرعها التي زرعتها في العراق وسوريا واليمن ولبنان، وهو ما يعني المضي قدما في إرساء الاستقرار ضمن حدود تفرضها حقائق الواقع.

واشنطن – لا يغيب عن أي شخص في الشرق الأوسط أن الرئيس الأميركي جو بايدن كان له ارتباط طويل وعميق بالمنطقة، واتصال شخصي بالعديد من الفاعلين الرئيسيين فيها، ولذلك فإنه من الطبيعي أن يميل قادتها الآن إلى التخفيف من العداء المتبادل في ما بينهم، فيما سيكون تركيزهم منصبا على كيفية تعامل الإدارة الجديدة مع مخاوفهم وطموحاتهم.

ومن الملفت للنظر، أنه بعد مرور العديد من السنوات التي بدا فيها أن كل أسبوع سيجلب معه احتمالا بحدوث مواجهة جديدة أو صراع جديد، حيث سعت دول المنطقة والقوى الكبرى المتدخلة في العديد من الملفات في الشرق الأوسط إلى رسم خطوط تماس دبلوماسية وعسكرية تنسجم مع المتغيرات في المشهد السياسي الأميركي.

جس نبض

المؤكد أن الأعمال العدائية الحالية لن تنتهي بالطبع بمجرد دخول بايدن البيت الأبيض، ولكن قد ينهي الانطباع بأنه من الممكن للدول استخدام أي وسيلة للحصول على ما تريده في ظل غياب نظام دولي قائم على القواعد، بقيادة الولايات المتحدة.

وقد شجع هذا الرأي، الذي عززه الرئيس السابق دونالد ترامب، على التدافع على المساحات غير الخاضعة للحكم، واحتلال الدول الضعيفة أو المناطق المتنازع عليها. أما الآن، وبعد أن أعلن بايدن أن "أميركا قد عادت"، يبدو أن الشرق الأوسط يراعي هذا الأمر، وفي المقابل لدى الرئيس الأميركي الجديدة فرصة للبناء على إرث سلفه وخاصة إذا ما تعلق بـ"اتفاقيات أبراهام".

وبعد أجواء شهدتها الولايات المتحدة، سادها التوتر والخروج عن المألوف، تم تنصيب بايدن رئيسا للبلاد. ومن البديهي أنه سوف يتبع سياسة تختلف عن سياسة سلفه ترامب، لكن من المؤكد أنه لن يمحو كل ما تحقق من إنجازات في عهده.

وخلال الأسابيع القليلة الماضية، شهد الشرق الأوسط تدفقا لحالة من الوفاق بين دول المنطقة وصفها محللون بأنها عبارة عن فترة جس نبض تحسبا لأي تحولات طارئة قد تفرضها سياسات الإدارة الأميركية الجديدة. فقد أنهت كل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر حظرا فرضته على قطر دام ثلاثة أعوام ونصف العام بعد المصالحة الخليجية، التي تحتاج بحسب المحللين إلى بعض الوقت لمعرفة مدى نجاحها.

وبينما تمارس مصر والأردن وفرنسا وألمانيا ضغوطا من أجل إجراء محادثات سلام جديدة بين إسرائيل والفلسطينيين، تسعى تركيا إلى تحسين علاقاتها مع فرنسا واليونان وإسرائيل ومصر والإمارات والسعودية، بعد أعوام من التوترات.

كما يوجد احتمال كبير بأن تنضم دول عربية أخرى إلى الإمارات والبحرين والمغرب والسودان، في تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، ومن الأرجح أن تكون أبرز هذه الدول سلطنة عمان وقطر .

وحتى حركة حماس التي تسيطر قطاع غزة تبدو منفتحة على شروط التعايش مع السلطة الفلسطينية بقيادة حركة فتح التي تدير شؤونها من رام الله في ظل حقائق الواقع التي فرضتها الإدارة الأميركية السابقة من خلال بلورة "اتفاقات أبراهام" لتحقيق الاستقرار في المنطقة.

ورغم الانتقادات العديدة التي وجّهت لسياسية ترامب في المنطقة، إلا أن تراجع الرئيس بايدن عمّا حققه سلفه، سيؤدي، بحسب الباحث فويتشخ ميتشنيك في معهد ألكانو الملكي للدراسات الدولية والاستراتيجية في إسبانيا، إلى نتائج وخيمة.

وكان أنتوني بلينكن قد أكد الثلاثاء الماضي خلال جلسة المصادقة على تعيينه كوزير للخارجية في إدارة بايدن بمجلس الشيوخ، أن الإدارة الجديدة مستعدة للعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران شرط أن تفي طهران مجددا بالتزاماتها، وأنها تدعم "اتفاقات أبراهام" للتطبيع بين إسرائيل ودول عربية والالتزام بأمن إسرائيل، لكنها ترى أن التسوية الوحيدة القابلة للاستمرار في النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي هي حل الدولتين.

وترى مايا كارلين، المحللة بمركز سياسة الأمن بواشنطن في تقرير نشرته مجلة ذا "ناشونال إنتريست" الأميركية، أن لدى إدارة بايدن فرصة للاستفادة من نجاحات التحولات الأخيرة في الشرق الأوسط، بما في ذلك تحسن العلاقات العربية –الإسرائيلية واتفاق التضامن الخليجي.

فرصة استراتيجية

مع أن التكامل الاقتصادي والسلام الإقليمي من الركائز الأساسية لاتفاقيات أبراهام، بحسب كارين، على الرغم من أن دولا مثل السعودية تتمسك بمبادرتها لحل الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، إلا أنه من المؤكد أن المخاوف المشتركة كانت هي الأساس.

وإذا ما تمسك بايدن بالزخم الذي أسفرت عنه تلك الاتفاقيات واستفاد من العلاقات الجديدة التي تشكل التحالفات، التي جرى تكوينها حديثا في الشرق الأوسط ستكون لدى إدارته فرصة المساعدة في تحقيق الاستقرار طويل المدى في المنطقة.

وتؤكد كارلين أن بايدن يتمتع بخيار أفضل لتحقيق تقدم حقيقي في الشرق الأوسط، إذ يتعين على فريق إدارته الاستفادة من نجاح اتفاقيات أبراهام لتوسيع نطاق زخم السلام في المنطقة. ويمكن لإدارته أن تستغل التحالف المتزايد بين إسرائيل ودول الخليج لممارسة الضغط على إيران وردعها من استئناف تعزيز ترسانتها النووية.

وأعلنت وزارة الدفاع (البنتاغون) منتصف يناير الجاري أنها ستجعل إسرائيل ضمن الدول، التي تشملها مسؤولية القيادة المركزية الأميركية وذلك للمرة الأولى، مما يعد عرفانا بالتقارب الذي توسط فيه ترامب بين إسرائيل وجيرانها العرب.

وأشار البنتاغون إلى أن تحويل إسرائيل من القيادة الأوروبية إلى القيادة المركزية يعتبر "دلالة على الظروف السياسية المتغيرة في الشرق الأوسط". وهذه الخطوة من شأنها أن تؤدي إلى تعزيز التعاون ضد إيران، التي تعتبرها الولايات المتحدة وإسرائيل، وبعض الدول العربية تهديدا أمنيا رئيسيا للمنطقة.

والقيادة المركزية، التي تعتبر إحدى القيادات القتالية الموحدة الـ11 تحت رئاسة وزارة الدفاع الأميركية، تشرف على العمليات العسكرية في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، ومنذ تأسيسها في 1983 ظلت إسرائيل تحت القيادة الأوروبية بسبب التوترات الإقليمية بينها والدول المجاورة لها.

وفي الوقت الذي بدأ فيه عمل القيادة المركزية، لم تكن الدول العربية تعترف فيه بإسرائيل ككيان يتمتع بالسيادة، وقد أتاح هذا الترتيب للولايات المتحدة إجراء تدريبات وعمليات متعددة الأطراف دون اعتراض من جانب الدول المشاركة.

ويعكس قرار البنتاغون بضم إسرائيل للقيادة المركزية علاقات تل أبيب التي تشهد تطبيعا بصورة متزايدة مع الدول العربية المجاورة نتيجة لاتفاقيات أبراهام، فقد أدت سلسلة اتفاقيات السلام التاريخية بوساطة إدارة ترامب في سبتمبر العام الماضي إلى تطبيع علاقات إسرائيل مع مجموعة من الدول العربية، في تحول غير مسبوق.

وقد تعهد بايدن بأن يعيد الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي مع إيران الذي توصلت إليه إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما عام 2015، ولكن في أعقاب تطبيع العلاقات بين إسرائيل والدول العربية، لا يمكن اعتبار هذا النهج هو أفضل مسار للعمل.

وخلال العامين الماضيين، استعرضت إيران قدراتها بالنسبة إلى الصواريخ الباليستية، وتطوير أنظمة إيصال الأسلحة المتقدمة. وعلى سبيل المثال، استخدمت إيران صواريخ كروز والطائرات المسيرة لمهاجمة منشآت النفط السعودية في سبتمبر 2019. ويوضح التصعيد البارز في تلك الأساليب أن النظام الإيراني أكثر ثقة واستعدادا لاستخدام ترسانة أسلحته في النزاعات الإقليمية.

مهمة نشر السلام ليست سهلة

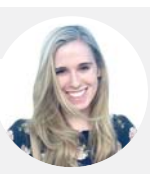

مايا كارلين

بايدن لديه فرصة للاستفادة من نجاحات التحولات الأخيرة

فويتشخ ميتشنيك

تقويض ما حققه ترامب في الشرق الأوسط ستكون نتائجه وخيمة

ولم يتطرق الاتفاق النووي إلى تطوير أنظمة إيصال الأسلحة المتقدمة، وبالإضافة إلى ذلك، ليس من المرجح أن توافق إيران على التخلص من مخزون اليورانيوم المخصب الذي استطاعت تجميعه بسرعة في أعقاب انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق عام 2018.

بايدن مُطالب بإرساء علاقة وثيقة مع الدولة الأهم في الخليج العربي

الرياض – ينصب تركيز المتابعين للتحولات المتسارعة في الشرق الأوسط في أعقاب تنصيب رئيس جديد للولايات المتحدة، على السعودية، التي تعد الدولة الأهم والأكبر بين بلدان الخليج العربي، وباعتبارها حليفا استراتيجيا لواشنطن منذ عقود وحتى مع تعاقب الحكومات الأميركية.

ويحذر دبلوماسيون ومحللون سياسيون إدارة بايدن من الاستسهال في تحديد موقف من الرياض على أساس الأفكار التقليدية بشأن وضع حقوق الإنسان، والقفز باتجاه إيران مثلما فعل الرئيس الأسبق باراك أوباما، لأن أي خطوة غير محسوبة قد تدفع السعودية إلى إعادة حساباتها والتسلح للحفاظ على أمنها القومي وإحداث توازن مع طهران.

ويدرك السعوديون أهمية مواصلة العمل مع أي إدارة أميركية مهما كانت سياساتها لأنهم يتعاملون مع مؤسسات أميركية وليس مع أشخاص، وهذا ما بدا واضحا من تصريحات وزير الخارجية الأمير فيصل بن فرحان لمحطة "العربية" الجمعة حين قال إنه متفائل بأن العلاقات ستكون "ممتازة" في ظل إدارة بايدن.

وأشار الأمير فيصل إلى أن التعيينات على رأس الدبلوماسية الأميركية في إدارة بايدن تدل على تفهمها للملفات والقضايا المشتركة بين بلاده والولايات المتحدة، وهو ما يعتبره المحللون رسالة مباشرة إلى واشنطن بأن الرياض مستعدة للتعاون في كافة الملفات وخاصة الملف النووي الإيراني والأزمة اليمنية.

وفي الوقت الذي وجه فيه وزير الخارجية رسالة إلى طهران بالقول إن "على النظام الإيراني أن يغير أفكاره ويركز على رخاء شعبه"، أشار إلى أن إدارة بايدن "ستجد أن أهدافنا مشتركة في ما يخص الوضع في اليمن". وتدخل تحالف عسكري تقوده السعودية عام 2015 دعما لقوات الحكومة اليمنية الشرعية التي تقاتل جماعة الحوثي المتحالفة مع إيران بعد أن سيطرت على العاصمة صنعاء.

شادي حميد

السعوديون كانوا واضحين بشأن التكيف مع الوضع الجديد

وخلال الفترة الثانية من حكم أوباما ثم الرئيس السابق دونالد ترامب طرأت تغييرات جدية في نمط التفكير السعودي، قوامها الكف عن الاحتماء بالولايات المتحدة بوصفها شريكا عسكريا واقتصاديا وحيدا، والتخطيط لبناء شراكات متعددة مع دول ذات وزن مثل الصين والهند وروسيا وفرنسا، على أن تكون هذه الشراكات قائمة على تبادل المصالح.

وعاد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى صدارة المسرح السياسي في الآونة الأخيرة بعد شهور ظل فيها بعيدا عن الأضواء، من خلال تحركات دبلوماسية واقتصادية لافتة هدفها أن يُظهر للرئيس بايدن أنه شريك ثمين يمكن الاعتماد عليه في إنجاز المهام.

ففي غضون بضعة أسابيع أعلنت الرياض اتفاقا عربيا للمصالحة مع قطر، وتخفيضات طوعية في إنتاج الخام للمساهمة في تحقيق استقرار الأسواق، بالإضافة إلى إعطاء زخم جديد لخطة ترمي إلى تنويع الموارد الاقتصادية كانت قد تعثرت بسبب جدل سياسي وهبوط أسعار النفط وجائحة كوفيد – 19.

وقال دبلوماسي غربي في المنطقة لوكالة رويترز إن ولي العهد يدرك أن "عهدا جديدا بدأ" دون الحاجز الواقي، الذي وفره له ترامب، وأن الرياض بحاجة إلى تقديم بعض التنازلات في القضايا الخلافية مثل حقوق الإنسان بهدف التركيز على أولويات إقليمية مثل الاتفاق النووي الإيراني.

وينشغل مراقبون بمسألة تعامل بايدن مع صواريخ طهران الباليستية ودعمها لقوى إقليمية تعمل لحسابها في أي محادثات لإحياء الاتفاق النووي الدولي مع إيران الذي انسحبت منه واشنطن في 2018. وكانت السعودية قد أيدت بشدة حملة الضغوط القصوى التي مارسها ترامب على طهران.

ويؤكد محللون أن الرياض استبقت أي تغير في السياسة الأميركية مع وبايدن حيال إيران من خلال القيام بعدة خطوات، وقد كانت من الأسباب التي دفعتها للضغط على إدارة ترامب لإدراج جماعة الحوثي، والتي شنت هجمات على السعودية، في قوائم الإرهاب.

ويقول شادي حميد من مؤسسة بروكنغز في واشنطن إنه بالنسبة إلى السعوديين تبدو المتغيرات واضحة ولذلك عليهم أن يتكيفوا مع عالم جديد، وكان عليهم أن يقدموا أنفسهم بصورة أكثر إيجابية قبل تولي بايدن السلطة.

واختلفت الرياض وحلفاؤها في الخليج بشدة مع إدارة أوباما في ما يتعلق بالاتفاق النووي الإيراني وكذلك انتفاضات "الربيع العربي" في 2011، وحذروا واشنطن من التخلي عن حلفائها التقليديين ومن صعود نجم جماعة الإخوان المسلمين.

للسعودية خيارات أيضا

ويعد الأمن اعتبارا رئيسيا لدى قادة دول الخليج الآخرين الذين يستعدون أيضا لرئاسة بايدن بتصوير أنفسهم في صورة قوة معتدلة في منطقة مضطربة ويتحوطون للتطورات.

وأبرمت الإمارات، التي تشعر بالقلق من إيران والخطر البادي الذي تمثله حركات إسلامية، اتفاقا بوساطة أميركية لإقامة علاقات مع إسرائيل أدت إلى ظهور قوة دفع جديدة مناوئة لإيران، وفتحت الباب أمام أبوظبي للحصول على أسلحة أميركية جديدة وتقارب مع الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة. واقتدت البحرين بها.

ورغم أن الخلافات بين الإمارات وقطر كانت عميقة، فقد شاركت في مسعى أميركي – سعودي لإنهاء خلاف قائم منذ أكثر من ثلاث سنوات، وأعادت العلاقات مع الدوحة والتي قطعت بسبب قضايا من بينها علاقات قطر مع إيران وتركيا ودعمها لجماعة الإخوان المسلمين.

وفي خضم كل ذلك، تهدف السعودية من وراء رسم سياسة متوازنة مع إدارة بايدن إلى تعويض ما فاتها من وقت وما ضاع عليها من إيرادات مالية، بعد أن أحبط انتشار فايروس كورونا خلال العام الماضي خططا لتركيز الاهتمام من جديد على حملة التنويع الاقتصادي الطموح التي بدأها الأمير محمد.